اجلسْ نَتَذَاكَرْ ساعةً! فنجلسُ فنتذاكر ثم يقول: هذا مجلسُ الإيمان، مَثَلُ الإيمان مَثَلُ قميصِكَ، بينا أنك قد نزعته إذ لبسته وبينا أنك قد لبسته إذ نزعته، القلب أسرَعُ تَقَلُّباً مِنَ القِدْرِ إذا استجمعتْ غَلَيَانها. كذا في الكنز (١/ ١٠١).

## رغبة عمر ومعاذ رضي الله عنهما في مجالس الإيمان

وأخرج ابن أبي شيبة واللالكائي في السنة عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: كان عمر مما يأخذُ بيدِ الرَّجُل والرَّجُلين من أصحابه فيقولُ: قم بنا نَزْدادُ إيماناً! فَيَذْكُرُونَ اللّهَ عَزَّ وَجلَّ، كذا في الكنز (١/ ٢٠٧). وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٣٥) عن الأسود بن هلال قال: كنا نمشي مَعَ مُعاذٍ رضي الله عنه فقال لنا: اجْلِسُوا بنا نؤمن ساعة!.

## تجديد الإيمان

أخرج أحمد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جَدِّدُوا إيمانَكُمْ!» قيل: يا رسول الله وكيف نجدِّد إيماننا؟ قال: «أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لا إلٰهَ إلا الله!» قال الهيثمي (١/ ٨٢) رجال أحمد ثقات، وقال المنذري في الترغيب (٣/ ٧٥): إسناد أحمد حسن.

## تكذيب التجربات والمشاهدات
## قصة الرجل الذي استطلق بطنه

أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنَّ رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إنَّ أخي استطلقَ[1] بَطْنه، فقال: «اسْقِهِ عَسَلاً!» فذهب فَسقاه عسلاً ثم جاء فقالَ: يا رسولَ الله! سقيته عسلاً فما زاده إلا استطلاقاً، قال: «اذْهَبْ فاسْقِهِ عسلاً!» فَذَهب فسقاه عسلاً ثم جاء فقال: يا رسولَ الله! ما زاده إلا استطلاقاً فقال رسول الله ﷺ: «صَدَقَ اللّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أخِيكَ. اذْهَبْ فاسْقِهِ عَسَلاً» فذهب فسقاه عسلاً فبرأ، كذا في التفسير لابن كثير (٢/ ٥٧٥).

## قصة عبد الله بن مسعود مع زوجته

وأخرج أحمد عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت: كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح ويزقّ كراهة أن يَهْجُمَ مِنّا على أمْرٍ يَكْرَهُهُ،

(١) «استطلق بطنه»: أي كثر خروج ما فيه يريد الإسهال.

قالت: وإنه جاء ذاتَ يوم فَتَنَحنَحَ وعندي عجوز تَرْقيني[١] مِنَ الحمرة[٢] فأدخلْتُها تحتَ السَّرير، قالت: فدخلَ فجلَس إلى جانبي فرأى في عنقي خيطاً فقال: ما هذا الخيط؟ قالتْ: قلت: خيطٌ رُقِيَ لي فيه، فأخَذَهُ فقطعه ثم قال: إنَّ آلَ عبد الله لأغنياءُ عن الشِّرْكِ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إنَّ الرُّقَى والتَّمائِمَ وَالتِّوَلَةَ[٣] شِرْكٌ»، قالت: قلت له: لم تقول هذا وقد كانت عيني تقذف فكنتُ أختلف إلى فلان اليهوديّ يرقيها فكان إذا رقاها سكنت؟ فقال: إنما ذاك من الشيطان كان ينخسها بيده فإذا رقاها كفَّ عنها، إنَّما كانَ يكفيكِ أنْ تقولي كما قال النبيُّ ﷺ: «أَذْهِبِ البَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لا شِفَاءَ إلا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً». كذا في التفسير لابن كثير (٢/ ٤٩٤).

## قصة عبد الله بن رواحة مع زوجته

وأخرج الدارقطني (ص ٤٤) عن عكرمة قال: كان ابن رواحة رضي الله عنه مضطجعاً إلى جَنْبِ امرأته فقام إلى جارية له في ناحية الحجرة فوقع عليها، وفزعت امرأته فلم تجده في مَضْجَعِه فقامَتْ وخرجت فَرَأَتْهُ على جاريته فرجعت إلى البيت فأخذت الشفرة ثم خرجت وفرغ فقام فَلَقِيَهَا تحملُ الشفرة فقال: مَهْيَم[٤]؟ فقالت: مَهْيَمْ: لو أدركتُكَ حيث رأيتُكَ لَوَجَأْتُ[٥] بينَ كتفيك بهذه الشفرة! قال: وأين رأيتني؟ قالت: رأيتُكَ على الجارية! فقال: ما رأيتني وقد نهى رسول الله ﷺ أنْ يقرأ أحَدُنا القرآن وهو جُنُبٌ، قالت: فاقرأ! فقال:

أتانا رسولُ الله يتلو كتابه ... كما لاح مشهورٌ من الفجر ساطعُ
أتى بالهدى بعدَ العمى فقلوبُنا ... به موقناتٌ إنْ ما قال واقعُ
يبيتُ يجافي جنبه عن فراشه ... إذا استثقلت بالمشركين المضاجعُ

قالت: آمنتُ بالله وَكَذَّبْتُ البصر، ثم غدا على رسول الله ﷺ فأخبره فَضَحِكَ حتى رأيتُ نواجذه ﷺ. وأخرجه الدارقطني (ص ٤٥) أيضاً من طريق آخر عن عكرمة عن ابن

---

(١) «ترقيني»: أي تستعمل الرُّقية وهي العوذة التي يُرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات.

(٢) «الحمرة»: مرض وبائي بسبب حمى وبقعاً حمراء في الجلد.

(٣) «الرُّقى»: جمع رُقية. والتمائم جمع تميمة: وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام. والتولة بكسر التاء وفتح الواو: ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره.

(٤) «مهيم»: أي ما أمركم وشأنكم.

(٥) يقال وجأته بالسكين وغيرها وجأً إذا ضربته بها.

عباس رضي الله عنهما قال: دخلَ عبدُ الله بن رواحة ـ رضي الله عنه ـ فذكر نحوه، وقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ نَهى أنْ يقْرأَ أحَدُنا القرآن وهو جُنُبٌ، قال في التعليق المغني (ص ٤٥): فيه سلمة بن وهرام وَثَّقه ابن معين وأبو زرعة وضعفه أبو داود ـ انتهى.

## قصة عمر رضي الله عنه مع النبي عليه السلام يوم الحديبية

وأخرج البخاري في التفسير عن حبيب بن أبي ثابت قال: أتيتُ أبا وائل أسأله فقال: كنا بِصِفّينَ فقال رجلٌ: ألم ترَ إلى الذين يُدْعَوْنَ إلى كتاب الله؟ فقال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: نَعَمْ، فقال سهلُ بن حُنيف رضي الله عنه: اتَّهِمُوا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية ـ يعني الصلح الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين ـ ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر رضي الله عنه فقال: ألَسْنا على الحقّ وهم على الباطل؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ فقال: «بَلَى!» قال: ففيمَ نعطي الدنيّة[1] في ديننا ونرجع ولمّا يحكم الله بيننا؟! فقال ﷺ: «يا ابنَ الخَطّاب! إنّي رَسولُ اللّهِ وَلَنْ يُضَيّعَني اللّهُ أبداً». فرجع متغيظاً فلم يصبر حتى جاء أبا بكر رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر! ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: يا ابنَ الخطّاب! إنهُ رسول الله ولن يضيعه الله أبداً، فنزلت سورة الفتح. وقد رواه البخاري أيضاً في مواضع أخر ومسلم والنسائي من طرق أُخَر عن سهل بن حنيف به وفي بعض ألفاظه: يا أيها الناس! اتّهموا الرأيَ فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أقدر على أن أرد على رسول الله ﷺ أمره لرددته، وفي رواية: فنزلتْ سورة الفتح، فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقرأها عليه. كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ٢٠٠).

وقد تقدّم الحديث بطوله في باب الدعوة إلى الله في قصة صلح الحديبية عن البخاري من طريق المسور بن مخرَمة رضي الله عنه ومروان وفيه: قال أبو جندل: أي معشر المسلمين! أُرَدُّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً! ألا تَرَوْنَ ما قَدْ لَقِيتُ؟ وكان قد عُذِّب عذاباً شديداً في الله ـ فقال عمر رضي الله عنه: فأتيتُ رسول الله ﷺ فقلت: ألستَ نبيَّ الله حقاً؟ قال: «بلى»، قلتُ: ألسنا على الحق وعدوّنا على الباطل؟ قال: «بلى». قلت: فَلِمَ نعطي الدنيّة في ديننا إذَنْ؟ قال: «إنّي رَسُولُ اللّهِ ولستُ أعْصِيه وَهُوَ ناصِري». قلت: أولستَ كنتَ تحدّثنا أنّا سنأتي البيتَ فنطوف به؟ قال: «بَلَى، فَأَخبَرْتُكَ أنّا نأتيه العَامَ؟» قال: قلت لا، قال: «فإنّكَ آتيه وَمُطَوّفٌ بِهِ». قال: فأتيتُ أبا بكر رضي الله عنه فقلت: يا أبا بكر! أليس هذا نبيَّ الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحقّ وَعدوّنا على الباطل؟ قال: بلى،

(١) «الدنيّة»: أي الخصلة المذمومة. «النهاية» (٢/ ١٣٧).

قال قلتُ: فلم نعطي الدنية في ديننا إذَنْ؟ قال: أيها الرجل! إنه لَرَسُولُ الله وليس يعصي رَبَّهُ وهو ناصِرُه فاستمسِك بغرزه[١]، فوالله إنهُ لعلى الحَقّ! قلتُ: أليس كان يُحدِّثنا أنا سنأتي البيتَ ونطوفُ به؟ قال: بلى أفأخبرَكَ أنكَ تأتيهِ العام! فقلت: لا، قال: فإنكَ آتيهِ ومُطوِّفٌ به، قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً.

## فرحه عليه السلام بنزول القرآن عليه بالمغفرة والفتح مرجعه من الحديبية

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نزلت على النبي ﷺ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[٢] مَرجِعَهُ من الحديبية قال النبي ﷺ: «لَقَدْ أُنزِلَتْ عَلَيَّ الليلةَ آيةٌ أحَبُّ إليَّ مِمَّا على الأرْضِ»، ثم قرأها عليهم النبي فقالوا: هنيئاً مريئاً يا نبيَّ الله! بَيَّنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ما يفعلُ بك فماذا يفعل بنا؟ فنزلت عليه ﷺ: ﴿لِيُدْخِلَ المؤمنين وَالمؤمناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنهارُ ـ حتى بلغ ـ فَوْزاً عَظِيماً﴾[٣] وأخرجه الشيخان عن أنس كما في التفسير لابن كثير (٤/ ١٨٣).

وعند ابن جرير (٢٦/ ٤٤) في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾[٤] عن أنس قال: نَزَلَت على النبيِّ ﷺ مَرْجِعَهُ من الحديبية وقد حِيلَ بينهم وبين نسكهم فنحر الهدي بالحديبية وأصحابه مخالطو الكآبة والحزن فقال: «لَقَدْ أُنزِلَتْ عليَّ آيةٌ أَحَبُّ إليَّ مِن الدنيا جميعاً». فقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ـ إلى قوله ـ عَزِيزاً﴾[٥] فقال أصحابه: هنيئاً لك ـ فذكر نحوه.

وأخرج أحمد عن مجمِّع بن جارية الأنصاري رضي الله عنه ـ وكان أحد القرّاء الذين قرأوا القرآن ـ قال: شَهِدْنا الحديبية فلما انصرفنا عنها إذا الناس ينفرون الأباعر[٦] فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس؟ قالوا: أُوحي إلى رسول الله ﷺ فَخَرَجْنا مع الناسِ نُوجِفُ[٧]،

---

(١) «الغرز»: ركاب الرحل من جلود مخروزة، فإذا كان من حديد أو خشب فهو وكاب، وكل ما كان مساكاً للرجلين في المركب غرز، والمقصود التمسك بما يأمر به وعدم مخالفته، «اللسان» مادة (غرز).

(٢) [٤٨/ سورة الفتح/ ٢].

(٣) [٤٨/ سورة الفتح/ ٥].

(٤) [٤٨/ سورة الفتح/ ١].

(٥) [٤٨/ سورة الفتح/ ١ ـ ٣].

(٦) «الأباعر»: جمع بعير ويشمل الجمل والناقة. «مختار» مادة (بعر).

(٧) «نوجف»: أي نسرع السير.

فإذا رسولُ الله ﷺ على راحلته عند كُراع الغميم[١] فاجتمعَ الناس عليه فقرأ عليهم: ﴿إنا فتحنا لكَ فتحاً مُبيناً﴾ قال: فقالَ رجلٌ من أصحاب رسول الله: أي رسولَ الله! أَوَفَتْحٌ هُوَ؟ قال ﷺ: «إي، وَالَّذِي نَفْسُ محمدٍ بيدِه إنَّهُ لَفَتْحٌ!» فذكر الحديث ورواه أبو داود في الجهاد، كما في التفسير لابن كثير (٤/ ١٨٣). وأخرج البخاري عن البراء رضي الله عنه قال: تعُدُّون أنتم الفتح فتح مكة. وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نَعُدُّ الفتح بَيْعة الرضوان يوم الحديبية ـ فذكر الحديث، كما في التفسير لابن كثير (٤/ ١٨٢). وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٦/ ٤٤) عن البراء نحوه وعن جابر قال: ما كنا نَعُدُّ الفتح إلا يوم الحديبية.

## قصة نيل مصر في عهد عمر رضي الله عنه

وأخرج الحافظ أبو القاسم اللالكائي في السنّة عن قيس بن حجاج عمن حدثه قال: لمّا فُتِحَتْ مصرُ أتى أهلُها عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان أميراً بها حين دخل بؤنة ـ من أشهر العجم ـ فقالوا: أيُّها الأميرُ! إن لنيلنا هذا سُنّة لا يجري إلا بها! قال: وما ذاكَ؟ قالوا: إذا كانت اثنتا عشرة ليلة خلَت من الشهر، عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفْضَلَ ما يكون ثم ألقيناها في النيل فقال لهم عمرو: إنَّ هذا لا يكون في الإسلام إنّ الإسلام يَهْدِمُ ما كان قَبْلَهُ، فأقاموا بؤنة[٢] والنيل لا يجري حتى هَمُّوا بالجلاء فكتبَ عمرٌو رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك فكتبَ إليه عمر إنك قد أصبتَ بالذي فَعَلْتَ وقد بعثتُ إليك ببطاقة داخل كتابي هذا فألقِها في النيل ـ فذكر الحديث كما سيأتي في باب التأييدات الغيبية في تسخير البحار وفي آخره: فألقى البطاقة في النيل فأصبحوا يوم السبت وقد أجرى الله النيلَ ستةَ عشرَ ذراعاً في ليلة واحدة، وقد قطع الله تلك السُّنّة عن أهل مصر إلى اليوم. كما في التفسير لابن كثير (٣/ ٤٦٤). وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو الشيخ وغيرهما.

## تقحّم العلاء بن الحضرمي البحر بالمسلمين

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٧) عن سَهْم بن مِنْجاب قال: غَزَوْنا مع العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه فَسِرْنا حتى أتينا دارين[٣] والبحر بيننا وبينهم فقال: يا عليم يا حليم يا عليّ، يا عظيم، إنا عبيدك وفي سبيلك، نقاتل عدوك اللهمّ فاجعل لنا إليهم سبيلاً،

---

(١) «كراع الغميم»: اسم موضع بين مكّة والمدينة.

(٢) «بؤنة»: من أشهر القبط.

(٣) «دارين»: جزيرة في الخليج العربيّ، يجلب إليها المسك من الهند. «معجم البلدان» (٢/ ٤٣٢).

فتقحَّم بنا البحر فَخُضْنا ما يبلغُ لبودنا[١] الماء، فخرجنا إليهم. وأخرجه أيضاً (٨/١) عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه وزاد: فلما رآنا ابن مُكَعبِر ـ عامل كسرى ـ قال: لا واللهِ لا نقاتلُ هؤلاء!! ثم قعد في سفينة فَلَحِقَ بفارس. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢٠٨) عن أبي هريرة والطبراني عنه، وابن أبي الدنيا عن سَهْم بن منجاب، والبيهقي عن أنس رضي الله عنه كما ستأتي أحاديث هؤلاء في تسخير البحار، وستأتي أحاديث عبور سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دِجْلَة يوم القادسيّة وفيها قول حُجْر بن عديّ رضي الله عنه: ما يمنعكم أنْ تَعْبُرُوا إلى هؤلاء العَدُوّ إلا هذه النطفة ـ يعني دجلة ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً﴾[٢] ثم أقْحَمَ فرسه فلما أقْحَمَ أقْحَمَ الناسُ فلما رآهم العدوُّ قالوا: ديوانه[٣] فهربوا، أخرجه ابن أبي حاتم عن حبيب بن ظبيان.

## طرد تميم الداري لنار خرجت في الحرّة

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٢) عن معاوية بن حَرْمَل ـ فذكر الحديث وفيه: خرجت نار بالحرّة فجاء عمر رضي الله عنه إلى تَميم رضيَ الله عنه فقال: قُمْ إلى هذه النار، فقالَ: يا أمير المؤمنينَ! مَنْ أنا؟ وما أنا؟ فلم يزل به حتى قام معه، قال: وتبعتهما فانطلقا إلى النار قال: فجعلَ يَحُوشُها بيده هكذا حتى دخلت الشِّعْبَ ودخل تميم خَلْفَها وجعل عمر يقول: ليسَ من رأى كمن لم يره!!. وأخرجه البيهقي والبغوي كما سيأتي في التأييدات الغيبية في إطاعة النيران.

## ما رأى عليه السلام حين ضرب الصخرة يوم الخندق وما بشر به أصحابه

وأخرج النسائي عن أبي سكينة ـ رجل من البحرين ـ عن رجل من أصحاب النبيِّ ﷺ قال: لما أمرَ رسولُ الله ﷺ بحفر الخندق عرضت لهم صخرةٌ حالت بينهم وبين الحفر فقام النبيّ ﷺ وأخذ المِعْوَلَ[٤] ووضع رداءه ناحيةَ الخندق وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٥] فَنَدَرَ[٦] ثلث الحجر وسلمان الفارسي رضي

(١) «البودنا»: جمع لبد، وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج. «اللسان» (٣/ ٣٨٨) مادة (لبد).
(٢) [٣/ سورة آل عمران/ ١٤٥].
(٣) «ديوانه»: كلمة فارسيّة تقال للعفاريت.
(٤) «المعول»: جمع معاول وهو الفأس العظيمة التي ينقر ويحفر بها الصخر «المختار» مادة (عول).
(٥) [٦/ سورة الأنعام/ ١١٥].
(٦) «ندر»: سقط.

الله عنه قائمٌ ينظرُ فَبَرَقَ مع ضربة رسول الله ﷺ برقة. ثم ضرب الثانية وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ فَنَدَرَ الثلثُ الآخر وبرقت برقة فرآها سلمانُ ثم ضرب الثالثة وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾. فندر الثلث الباقي وخرج رسول الله ﷺ فأخذ رداءه وجلس فقال سلمان: يا رسولَ الله رأيتُكَ حين ضربتَ لا تَضْرِبُ ضَرِبةً إلا كانت معها بَرْقَةٌ، قال رسول الله ﷺ: «يا سَلْمَانُ! رَأَيْتَ ذلكَ؟» قال: إي والذي بعثك بالحقّ يا رسول الله! قال: «فإنّي حِينَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الأولى رُفِعَتْ لي مَدَائِنُ كِسْرَى وَما حَوْلَها وَمَدَائِنُ كَثِيرةٌ حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنِي». فقال له من حضره من أصحابه: يا رسولَ الله! ادْعُ اللّهَ أنْ يفتحها علينا ويُغْنِمَنَا ذَرَارِيَهم ونخرب بأيدينا بلادَهم، فدعا بذلك، قال: «ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثانِيَةَ فَرُفِعَتْ لي مَدَائِنُ قَيْصَرَ وَما حَوْلَها حتَّى رَأَيْتُها بِعَيْنِي». قالوا: يا رسول الله! ادْعُ الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ونخربَ بأيدينا بلادهم، فدعا ثم قال: «ثُمَّ ضَرَبْتُ الضربة الثالثة فَرُفِعَتْ لي مَدَائِنُ الحَبَشَةِ وما حَوْلَها مِنَ القُرَى حتى رأيتُها بعيني». ثم قال رسول الله ﷺ: «دَعُوا الحَبَشَةَ ما وَدَعُوكُمْ وَاتْرُكُوا التُّرْكَ ماتَرَكُوكُم». قال ابن كثير في البداية (٤/ ١٠٢) هكذا رواه النسائي مطولاً وإنّما روى منه أبو داود: «دَعُوا الحَبَشَةَ ما وَدَعُوكُمْ وَاتْرُكُوا التُّرْكَ ما تَرَكُوكُمْ». انتهى.

وأخرجه ابن جرير عن عمرو بن عوف المزني ـ فذكر حديثاً فيه: فجاء (النبيّ ﷺ) فأخذ المعولَ من سلمان فضربَ الصَّخرةَ ضربةً صدعها وبرقت منها برقةٌ أضاءت ما بين لابَتَيْها[1] ـ يعني المدينة ـ حتى كأنّها مِصْباحٌ في جَوْفِ لَيلٍ مظلم، فَكَبَّرَ رسولُ الله ﷺ تكبير فَتْحٍ وكبَّرَ المسلمونَ ثم ضَرَبَها الثانية فكذلك ثم الثالثة فكذلك، وذكر ذلك سلمان والمسلمون لرسول الله ﷺ وسألوه عن ذلك النُّورِ فقال: «لَقَدْ أضاءَ لي من الأولَى قُصُورُ الحِيرَةِ وَمَدَائِنُ كِسْرَى كأنّها أنيابُ الكِلابِ فَأخْبَرَنِي جبريلُ أنَّ أمّتي ظاهِرَةٌ عليها وَمِنَ الثانِيَةِ أضاءَتِ القصورُ الحمرُ مِنْ أرْضِ الرُّومِ كأنها أنيابُ الكِلابِ وأخبرني جبريل أنّ أمّتي ظاهرةٌ عَلَيْها ومن الثالثة أضاءَت قصورُ صَنْعَاءَ كأنّها أنيابُ الكِلابِ وَأخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أنَّ أمّتي ظاهِرَةٌ عليها فَأَبْشِرُوا». واستبشرَ المسلمونَ وقالوا: الحمدُ لله موعودٌ صادق، قال: ولمّا طَلَعَتِ الأحزابُ قال المؤمنون: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾[2] وقال المنافقون: يخبركم أنه يُبْصِرُ من يَثْرِبَ قصور الحيرة ومدائن

(١) «لابتيها»: حرّتيها، والحرّة: هي الأرض ذات الحجارة السود.
(٢) [٣٣/ سورة الأحزاب/ ٢٢].

كسرى وأنها تُفتَحُ لكم وأنتم تَحفِرُونَ الخندقَ لا تستطيعون أن تبرزوا فنزل فيهم: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً﴾[1]. وقال ابن كثير في البداية (٤/ ١٠٠): وهذا حديث غريب.

وقد أخرج الطبراني في حديث طويل عن ابن عباس رضي الله عنهما كما سيأتي في التأييدات الغيبية في بركة طعامهم في المغازي فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوني فأكونُ أوّلَ مَنْ ضَرَبَها». فقال: «بسم اللّه». فَضَرَبَها فوقعت فلقة ثلثها فقال: «اللّهُ أَكْبَرُ قُصُورُ الرُّومِ وَرَبِّ الكَعْبَةِ». ثم ضرب أخرى فوقعت فلقة فقال: «اللّهُ أَكْبَرُ قُصُورُ فَارِسَ وَرَبِّ الكَعْبَةِ!» فقال عندها المنافقون: نحنُ نُخَندِقُ على أنفسنا وهو يَعِدُنا قصورَ فارسَ والرّوم؟! قال الهيثمي (٦/ ١٣٢): رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العنبريّ وهما ثقتان. انتهى.

## شرب خالد السمّ وقول نصراني في الصحابة

وسيأتي في التأييدات الغيبية في ذهاب أثر السّمّ شربُ خالد رضي الله عنه السمَّ وقوله: لن تموتَ نفسٌ حتى تأتي على أَجَلِها، وقول عمرو[2]: واللّهِ يا معشر العرب لتملكنّ ما أرَدْتُم ما دامَ منكم أَحَدٌ أيها القرن! وقوله لأهل الحيرة: لم أر كاليوم أمراً أوضح إقبالاً!!

## أقوال الصحابة رضي الله عنهم في أن النصر ليس بالكثرة

وسيأتي في أسباب النصرة قول ثابت بن أقرم رضي الله عنه: يا أبا هريرة، كأنك ترى جموعاً كثيرة؟ قلت: نعم قال: إنك لم تشهدْ بدراً معنا إنّا لم ننصرْ بالكَثْرَة. وقول خالد حين قال له رجل: ما أكثرَ الروم وأقلّ المسلمين! فقال: ما أقلّ الرومَ وأكثر المسلمين؟! إنما تكثرُ الجنودُ بالنّصرِ وتقلُّ بالخذلان لا بِعَدَدِ الرجال، واللّهِ لوددتُ أنّ الأشقر[3] براء وأنهم أضعفوا في العدد! وكتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه أما بعدُ فَقَدْ جاءني كتابُكَ تذكرُ ما جَمَعَتِ الرُّومُ من الجموع وإنّ اللّهَ لم يَنْصُرْنا مع نبيه ﷺ بكثرة عدد ولا بكثرة جنود وقد كنّا نغزو مع رسول الله ﷺ وما مَعَنا إلا فَرَسانِ وإن نحنُ إلاّ نتعاقب الإبل وكنّا يوم أُحُدٍ مع رسول الله ﷺ وما مَعَنا إلا فرسٌ واحِدٌ كانَ رسول الله ﷺ يَرْكَبُه ولقد كانَ يظهرنا ويعيننا على من خالفنا.

---

(١) [٣٣/ سورة الأحزاب/ ١٢].

(٢) هو عمرو بن عبد المسيح، نصرانيّ من أهل الحيرة.

(٣) «الأشقر»: اسم فرس خالد.

وقد تقدّم ما فعل أبو بكر رضي الله عنه في تنفيذ جيش أسامة رضي الله عنه حين انتقضت عليه العرب من كلّ جانب وارتدّت العرب قاطبةً وَنَجَمَ[١] النفاقُ واشرأبت[٢] اليهودية والنصرانية والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم ﷺ وقلتهم وكثرة عدوّهم فأشاروا عليه بحبس جيش أسامة فقال أبو بكر ـ وكان أحزَمَهُم أمراً ـ: أنا أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ؟! لقد اجترأت على أمر عظيم، والذي نفسي بيده لأنْ تَميلَ عليَّ العَرَب أحبّ إليّ من أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ!! امْضِ يا أسامة في جيشك للوجه الذي أُمِرتَ به ثم اغْزُ حَيثُ أمَرَكَ رسول الله ﷺ ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة! فإنَّ اللّهَ سيكفي ما تركتَ. وتقدم في يوم مؤتة قول عبد اللّه بن رواحة رضي الله عنه حين اجتمع العدوّ مائتي ألف: يا قوم! والله إنَّ التي تكرهون لَلّتي خرجتم تطلبون: الشهادة! وما نقاتلُ الناسَ بعدد ولا قوّة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا! فإنما هي إحدى الحسنَيين: إمّا ظهور وإمّا شهادة، فقال الناس: قد واللّهِ صدق ابن رواحة. وكم من قصص الصحابة في هذا الموضوع منتشرة مسطورة في هذا الكتاب وفي كتب الأحاديث والمغازي والسِّيَر، فلا نطيلُ الكتاب بذكرها وتكرارها.

## حقيقة الإيمان وكماله

### قوله عليه السلام للحارث بن مالك: كيف أصبحت؟ وجواب الحارث

أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: إنَّ رسول الله ﷺ دخل المسجد والحارث بن مالك رضي الله عنه راقدٌ فحرّكه برجله وقال: «ارْفَعْ رأسَكَ» فرفع رأسه فقال: بأبي أنتَ وأمي يا رسول الله! فقال النبيّ ﷺ: «كيفَ أصْبَحْتَ يا حارثَ بنَ مالِكٍ؟» قال: أصبحتُ يا رسول الله مؤمناً حقّاً، قال: «إنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً فما حَقِيقَةُ ما تَقُولُ؟» قال: عزفت[٣] عن الدنيا وأظمأتُ نهاري وأسهرتُ ليلي، وكأني أنظرُ إلى عَرْش ربّي، وكأني أنظر إلى أهلِ الجنة فيها يتزاورون وإلى أهل النار يتعاوَوْنَ[٤]، فقال له النبيّ ﷺ: «أنْتَ امرؤ نَوَّرَ اللّهُ قَلْبَكَ، عَرَفْتَ فَالْزَمْ». وأخرجه العسكريّ في الأمثال عن أنس نحوه إلا أنه سماه

(١) «نجم»: أي ظهر.
(٢) «اشرأبت»: أي مدت عنقها.
(٣) وفي «النهاية» عزفتْ نفسي عن الدنيا بضم التاء أي منعتها وصرفتها.
(٤) كذا في المطبوعة، وفي «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤١٤) (يتضاغون) أي: يتصايحون.